يا زينب ...

محمد نور الدين

ـ ١ ـ

المحهم
في الافق يجرون خيول ندامتهم
وعلى مرأى القمر الطاعن في الذوبان
ترسب في الصمت الاشياء
لزينب ان تقف الان على ضفة هذا الفرح المنسي
لزينب أن تدمن هذا الرقص السري
فلا تعبر ، واجفة ، ذاكرة الوطن الممنوع
ولا تقرأ، هاجسة، كف البحر المتقادم في أروقةالرغبة
المحهم ، يغتسلون بماء التعب ـ الوحشة
ينهمرون على هذا الليل كأغنية شاحبة أنهكها التكرار
وعلى مقربة
تذرع زينب خارطة المدن ـ الثلج ـ الغابات
تشبك بالعشب الغيم
القيثارة بالترحال
وتسألني ان نشرب نخب الاشجار العارية ـ الارصفة ـ
الالهة ـ الفقراء ـ الموتى ـ المنفى ـ الدم
وزينب تجمع بالعينين فراشات البحر
وتهجس فوق جواد العتمة بالصدف ـ اللؤلؤ والمرجان
اقتربي
يهمس هذا العشق الاخضر
تلقي زنبقة زينب في البال
وتمضي نحو الجهة اليسرى كالسهم

سلاما للوطن ـ الخصب
سلاما للعشب على نافذة القلب
لبيروت سلاما
المنفيين
المقهورين
الكل المنتظرين على أرصفة الوطن الممنوع
الوطن ـ المومس

تورق زينب
تخلع ذهب العمر
وتعشق
تمضي نحو الجهة اليسرى كالسهم
هنا كان الدوري يحاور سنبلة ولهى
وهنا كان الحقل يضج شقائق نعمان وفراشات
وهناك علي أفرد فوق الصخرة قلبه
ودمه
زنبقة تلقي زينب في النسيان
من يرجع كركرة الماء الى الاغصان ؟
كأن عويل البحر هباء
والليل سحابة اوهام
لا شيء سوى الصور ـ الاسماء
ولا شيء سوى القمر الطاعن في الذوبان
كالسكين
كأنياب التنين
يطلع في آخر هذا الليل

ـ ٢ ـ

في آخر هـذا الليـل
وحين يغـادر كل حبيب نحو حبيبته
تفتح زينب نافذة الاسمـاء
اثنان وعشرون
وما زال الشهداء يفيئون على الشهداء
ومن ثقب في ذاكرة الدم
تسلل هذا الحزن
شهيـا
كنبيذ غسلته الاسرار
ألا جيئي يتها الطفلة
يتها التعويذة
وافترشي دمنا ـ زمنا كالعادة مطلولا
يمتد من الرمل الى مـاء الشهوة
حيث تدب الشمس بلا سبب
والليل سرير لا يهدأ
تفتح زينب نافذة الاسماء
خصل النارنج على الكتفين
وعلى الصدر يبـاس
يا زينب من أطلق هذا المطر العاقر في الاجراس ؟
ناديـت فلم يصغ لي أحد
زينب
ز ي .. نب ..
ز .. ي .. ن .. ب ..
واكتظيت بصوتك يشهرني بين الرعشة والدمعـة
بالضوء يعرش في العينين
أنشب بالجلد حطام الصيف
وأحفر في النهدين لكي أتدفـأ
جردنا الليل من الاحـلام
وعلقها فوق اليوم المتهـدم كالديدان
نحن الجسد المتهريء
« تطحننا حرب الكلمـات »
وهذا الجوع السري
ونرتـاد بيوت الليل علانيـة .
في البدء العتمة كانت
ثم أطـل المـاء
فكان الجسد العربي
شهيـا
يتسلل من ثقب في ذاكرة الـدم
انحنت الارض
رقصنا حتى شارفت الوردة نافذة الاسماء
اثنان وعشرون
وما زال الشهداء يفيئون على الشهداء
ومـا زالت زينب تغسل بالاسرار الكتفين

ـ ٣ ـ

ونهيىء موتانا للمـوت
ونقرع عند الاسوار طبول قصائدنا
ونصادق لعنتنـا
ـ من أنـت ؟
ـ لا أتذكر ..
ـ مـا بك ؟
ـ لا أدري ..
(لو أني أتبصر هذا الغبش الحيواني على قشرة روحي
وأضرج قهقهة التكوين بأبهة النهب
لو يجمح هذا اللؤلؤ في جوف المـاء
ويزدان الصخب الطفلي بريش الطعنات
لو أعقل هذا الوطن الفارع من صرته
وأجففه كالصرصار على مرأى كل زنادقة الدم
لو يتنحل هذا الحدو الطيني
ويفقأ كاللعنة بؤبؤ شهوتهم)
كي تدخل زينب ملكوت البرق
وتزين كالانثى بسطوعي
كي تبضع باهية ذاكرة المعدن
كي تهرق احلامي آلهة وذئابا ..
وامتلئي يا قصعة ايامي بطحالب روحي
ها أنذا أحذر خطواتي
وألملـم آهـاتي
.. أتوارى حتى العظم بزينب
هللو يـا
هللو ..
يـا ..
يـا ..
يـا ..

صوفيا